خطبة جمعة بعنوان

لا تزكى النفوس ذويها إلا بطاعة باريها

لفضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

مسجد إبراهيم شحوح سيئون

٢٣ رمضان ١٤٤٤ هجرية

فرغها: أبو عبد الله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: أخرج مسلم في صحيحه، من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَالهَرَمِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا.

وفي لفظ :" من دعاء لا يسمع.

هذا الحديث عظيم دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو من تزكية النفوس وإصلاحها، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يجنبه وضد ذلك، فإن تزكية النفوس لها سلبيات وإيجابيات، ومما يدنس النفس ويبعد عنها تزكيتها العجز، ولهذا استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدّر الله وما شاء فعل.

وهذا يدل على أن العجز مناقض لتزكية النفس ومضاد لها، العجز صفة سلبية ضعيفة، العجز صفة ذميمة استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وكذا الكسل، ولهذا من أبرز صفات المنافقين الكسل:{إِنّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ }[النساء:142].

ولهذا هذه كلها أضداد تزكية النفوس، يحتاج من أراد أن يزكي نفسه أن يحرص على البعد عن هذه الصفات الذميمة، ويحرص على الأخذ بالصفات الحميدة، ومن ذلك أيضا قوله في هذا الحديث: اللّهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، فالعلم الذي لا ينفع لا تزكى به النفوس، إنما تزكى بالعلم النافع، والقرآن حجة لك أو عليك، أما علم يضيع فيه الوقت أو يكون حجة على صاحبه يوم القيامة هذا لم يتزكى به، ومن قلب لا يخشع القلب القاسي تجد صاحبه أبعد الناس عن زكاة الأخلاق، وعن زكاة الأموال، وعن زكاة نفسه، وعن زكاة قوله وفعله، فإنه إذا صلح القلب صلح ما عداه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.

فدل ذلك على أن القلب القاسي الذي لا يخشى الله تمحضت فيه القسوة أنه أبعد ما يكون صاحبه عن التزكية وعن الصلاح، وهكذا النفس الجشعة التي لا تشبع لا بقليل ولا بكثير استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ومن نفس لا تشبع، وهذا دليل على أن النفس التي جشعة لا يشبعها شيء، لو كان لابن آدم واد من ذهب أحب أن يكون له واديان، قال ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من

تاب.

أن هذه النفس معذبة :{فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (55)} [التوبة:55].

كما أنها معذبة في الدنيا بالاجهاد والإرهاق فهي معذبة يوم القيامة بالامساك، وعدم أداء الواجبات فهي معذبة دنيا وأخرى، النفس التي لا تشبع أبدا هلعة، {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19)}[المعارك:19].

أي هذه الصنف وما كان من شاكلته واستثنى الله عز وجل الصالحين {إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) } الآية.

استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع، دعاء سببت موانعه معاصي منعت إجابته معاصي، ليس معناه إلا أن هذا الدعاء حالفه الاعتداء حالفه مانع، فلهذا الدعاء ما يسمع لعارضا حصل له، هذه كلها عوارض تزكية النفوس، فليحرص الإنسان على الاجتناب بها، وليحرص المسلم على اقتناء ومظافرة ما كان من أسباب زكاتها زكاة النفوس وطهارتها وإصلاحها، وذلك يكون في طاعة الله سبحانه وتعالى جملة وتفصيلا، فما من طاعة إلا وهي تزكية للنفس، ولا يستطيع أحد مهم كان أن يزكي نفسه ما لم يسند تزكيتها إلى بارها وطاعة مولاها سبحانه وتعالى، لهذا أكذب الله المشركين الذين حرصوا على تزكية أنفسهم بغير تزكية الله لهم:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (49)انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا (50)}[النساء:48،50].

مشركون، لكنهم يزكون أنفسهم ويرون أنفسهم أزكياء رفعاء فأكذبهم

الله، قال : يفترون على الله الكذب أنهم يزكون أنفسهم كما قالت اليهود:{

نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)}[المائدة:18].

أي لستم كذلك لا أحباء الله سبحانه وتعالى ولا أصفياء الله، فلو كنتم كذلك ما عذبكم فأنتم معذبون، قال الله سبحانه وتعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51)} يزكون أنفسهم، قال الله عز وجل :{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (52)}[النساء:52].

أي أن الله أكذبهم في تزكية أنفسهم بالهداية وزكاة النفس وإلى آخره، هؤلاء اليهود يثنون على مشركي قريش أنتم سقاة الحجيج وأنتم وأنتم وهذا رجل منبتر، فأنزل الله عز وجل تكذيبهم قال :{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51)أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (52)أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (53)أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (54)}

وهكذا ادعوا أنهم أولى الناس بإبراهيم فأكذبهم الله،{إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)}[آل عمران:68].

وادعوا أنهم أهل البيت فأكذبهم الله، قال الله سبحانه :{وَمَا كَانُوا

أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (35)}[الأنفال:34،35]

لأنهم كانوا يفتخرون ويعتزون بأنهم أهل البيت فأكذبهم الله لأنهم أرادوا التزكية من غير بابها وسبيلها من غير باريها ومعطيها، ما أخذوها عن الله سبحانه وتعالى، وهكذا اليهود والنصارى كل منهم يدعي أنه أزكى من الآخر قال الله سبحانه وتعالى:{وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ}[البقرة:113].

فكل واحد يفتخر على الآخر أنه ليس على شيء وهو الذي على شيء الآخر اليهودي يقول هو على شيء النصراني يقول هو على شيء هو المعظم، وكلهم ليسوا على شيء ما داموا على غير تزكية الله.

أيها الناس : إن التزكية للنفوس لا تكون إلا عن الله، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى، فأنت لا ترفع نفسك ما لم يرفعك الله، ليست رفعتك لنفسك بشيء ما لم يرفعك الله، إنما تكون التزكية المطلوبة الشرعية بطاعة الله:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21)}[النور:21].

فمن زكاه الله زكاه بطاعته، بالعلم النافع، بالعمل الصالح، بالهدى ودين الحق، قد أفلح من تزكى، تزكى بطاعة الله، تزكى برضوان الله، وذكر اسم ربه فصلى، هذه الصلاة وهذه هي الزكاة للنفس، قال بعد أن ذكر أقساما كثيرة في الشمس قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، أفلح من زكاها بطاعة الله، وخاب من دنسها ولوثها ودساها وحقرها بمعاصي الله، خاب ذلك، تتزكى النفوس بالقرآن، تتزكى النفوس

بالسنة:{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (2)}[الجمعة:2].

هكذا النفوس تتزكى بما أبانه الله عز وجل لها أنه زكاتها، فقال :{لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (164)}[آل عمران:164].

هكذا تزكى من زكاه الله، من زكاه الله زكاه بالكتاب، زكاه بالحكمة، زكاه بالهدى ودين الحق، فتزكى النفوس ببذل الواجبات، بذل الواجبات وأداء الطاعات، قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ}[التوبة:103]

تطهرهم أي من أدناس وأرجاس البخل وأوزار البخل والشح، ومن يوقى شح نفسه فأولئك هم المفلحون، فالزكاة زكاة المال طهارة، زكاة المال زكاة غنما يزكيهم بها، يزكي الأخلاق، يزكي المكارم، يزكي النفوس، تدل على إيمان العبد وصدقه في ذلك، ففي الصحيح عن حارث الأشعري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ ، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ ، وسُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ تملآنِ ما بين السماءِ والأرضِ ، والصلاةُ نورٌ ، والصدَقةُ بُرهانٌ.

ومعنى برهان : أي على إيمان المتصدق على صدقه على أنه يبذل هذا الشيء لله سبحانه وتعالى، فما بذل نفيس ماله أو من نفيس ماله إلا محبة لله، وهذا يدل على أنه يرقي إيمانه إلى القوة، ويحرص إلى أن يكون من أقوياء الإيمان، لما في الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

هو يحب للفقير سداد الحال، ويحب للفقير الخير الذي هو عنده، ويعود به على الفقير، فلهذا يكمن به إيمانه، كما

يثبت به دينه لأنها ركن من أركان الإسلام، فمن حكمها أنها تقوي الإيمان، وأنها تنشر شعائر الإسلام ودين الإسلام ومحبة المسلمين للإسلام، "

بُنِيَ الإِسْلَامُ على خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ.

ركن من أركان الإسلام ،وهي تكافل اجتماعي بين المسلمين، حقوق واجبة من بعضهم على بعض لما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال:" فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنياءهم وترد على فقرائهم.

يبقى الفقير بجانب الغني والموسر في خير، والمجتمع متكافل متماسك، وينتزع غضب الفقراء، وتجلب بها المودة والمحبة والإخوة بين المسلمين المؤمنين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" تهادوا تحابوا، والصدقة أعظم من ذلك وأوجب من الهدية، وأنفع من الهدية، فهي من أسباب محبة المؤمنين بعضهم لبعض، وهي من أسباب عون الله للعبد فإنك تعينه وتقيمه بما تبذله من خير له، كما قال الله سبحانه:{ التي جعل الله لكم قياما} فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، هذه الصدقة حكمها عظيمة، ولن تنقص من مالك، من صفاتها أن هذا المتصدق ينمو ماله ويزداد، تحصل فيه البركة لأداء هذه الواجبات التي زكى بها نفسه وماله، ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا.

ما تنقص، إن تصور من يتصور أن الصدقة زكاة فرضا أو نفلا تنقص

المال تصور خاطئ قلت أو كثرت، بل هي تنميه وتطهره وتبارك ويبارك الله عز وجل فيه، ولهذا صارت الأموال المحرمة لا تشرع فيها الصدقة الزكاة، ولا تقبل،{قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (100)}[المائدة:100].

إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، لا تقبل الزكاة إلا من المال الزكي، المال الحلال، المال الطيب، ولا يقوم بها إلا الطيبون، وهي تدل على سماحة النفوس، وتدل على الكرم وعلى انشراح الصدر كما يقول ابن القيم رحمه الله، إن الكرم من أسباب انشراح الصدر لأن الإنسان البخيل كما في الإنسان عليه جبة كل ما أراد أن يفك اشتدت عليه فيضيع حاله، فيضيق صدره، والمنفق كل ما أراد أن ينفق اتسعت حتى تعفو أثره وتخفي بنانه، فيدل على انشراح والاتساع والسعة ماديا ومعنويا، ويدل أيضا على البركات، وفي حديث عبد الله رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"ولم يَمْنعوا زكاةَ أموالِهم إلّا مُنِعُوا القطْرَ من السّماءِ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَروا.

فدل هذا على أن الزكاة والصدقة والعطاء والبذل أن ذلك من أسباب بركات الله، أمطار والخيرات:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)}[الأعراف:96].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اتبع هداه، أما بعد، أيها الناس: كل العباد فقراء إلى الله،{

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16)وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (17) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ } من كان كذلك هو الذي زكى نفسه{وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (18)}[فاطر:15،18].

وسحرة فرعون لما هددهم فرعون بالقتل والتصليب قال:{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (71)قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (73) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (74) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ (76)}[طه:71،76].

الجنات جزاء من زكى نفسه بطاعة الله، ومنها أداء الواجبات، ولهذا في الصحيح في الحديث الثابت عن أبي أمامة رضي الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم خطب بمنى فقال :" اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم.

وجاءت في بعضها وحج بيت ربكم قال : تدخلوا جنة ربكم.

فهي من أسباب الجنة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، كما أن

الماء يطفئ النار فالصدقة تطفئ الخطيئة، وهي طريق إلى الجنة، اطعموا الطعام، وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا جنة ربكم بسلام، هكذا قال صلى الله عليه وسلم، هذا يدل على أن هذا الواجب المهم القيام به طريق الجنة، قرنه الله في كتابه بالصلاة ركن من أركان الإسلام.

أيها الناس: إن من أجل الصدقات ولا سيما في ما يلي من هذه الأوقات لهي صدقة الفطر، ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:" فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر صاع من تمر أو صاع من شعير على الذكر والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير من المسلمين.

لا ينفك عنها أحد حتى لو كان مريضاً، حتى لو كانت امرأة نفساء، لو لم يصم ما دام من المسلمين صغيراً كان أو كبيراً، ذكراً كان أو أنثى جنياً أو إنسيا، صدقة الفطر واجبة عليه، أو على من يعوله من المسلمين، وأن تؤدى قبل الصلاة، كما أنها واجبة على المسلمين صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، وفي حديث أبي سعيد ذكر أنواع من الأطعمة منها الاقط والزبيب ومنها البر ومنها، والحديث في الصحيحين، يدل على أنه من قوت البلدان من قوت البلد، فيؤدي المسلم عن نفسه صاعاً أربع حفنات بحفنة الرجل المعتدل قبل الصلاة، ومن مقاصدها أنها تطهير للص‌وم من الرفث واللغو كما في حديث ابن عباس رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" فرض رسول الله صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، ومن أداها قبل الصلاة فهي صدقة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

أي ليست فطرة ما تجزئ فطرة لكن من الصدقات يخرجها، وإذا لا بد من أدائها قبل الصلاة، ولا يعني أنك من نصف الشهر أو من مثل هذه

الأيام، ولكن قبل صلاة العيد، وإن ضاق عليك الحال لبعد المسكين الذي تريد أن تعطيه فقبل ذلك بيوم أو يومين كما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه في البخاري، فليحرص على هذه الصدقة الزكاة والطهرة للصائم، فإنها بمنزلة الاستغفار عقب مجلس يحصل فيه لغو، إذا جلس إنسان مجلسا كثر فيه لغطه قال سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب أليك كفر الله عنه، فهي بمنزلة الاستغفار وتتمة العمل الصالح، لأن الصوم يحصل فيه ما قد يخدشه، يحصل فيه ما قد ينقص ثوابه، فهذه الصدقة عظيمة عظيمة المنفعة ولا تكون إلا على المسلمين ومن المسلمين تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، المال والفطر كل ذلك أعني ولا تؤخذ إلا من قادر على أدائها، أما الذي لا يجدها فنقل ابن المنذر الإجماع أنه ليس عليه شيء، لا يجد شيء، فاتقوا الله ما استطعتم، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

هذا ونسأل الله جل وعلا أن يمن علينا بالفقه في الدين، وأن يتوفانا مسلمين مؤمنين مزكين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.